اللقاء المفتوح الثاني عشر



لفضيلة الشيخ
سليمان بن ناصر العلوان

اللقاء المفتوح الثاني عشر

لفضيلة الشيخ

سليمان بن ناصر العلوان

حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحیم

السؤال: شيخنا لعلكم تذكرون معالمًا على طريق الاستقامة؟

الجواب: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيرا.

أما بعد:

فإن الله جل وعلا قد أمر عباده بالتقوى، وأمرهم بالاستقامة، فقال تعالى لنبيه: ﴿فاستقم كما أمرت﴾ ولم يقل: كما رأيت. لأن الاستقامة لا تكون إلا على هدىً مستقيم وطريقٍ قويم.

وحين ذكر النبي ﷺ الخلاف الذي سيكون في الأمة وأنه (من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيرا)، لم يدع أمته تتخبط في هذه الأهواء، وإنما أرشدهم إلى ما هو مخرج من مضلات الفتن ومغويات الأمور، فقال: (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ) النواجذ: الأضراس (فإن كل محدثةٍ بدعة وكل بدعةٍ ضلالة) رواه أهل السنن من حديث العرباض بن سارية وإسناده جيد.

والهداية منَّةٌ من الله جل وعلا، وهي أعظم منة على العبد على الإطلاق، فأعظم منن الله على عبده على الإطلاق هي منة هدايته للإسلام، فلا شيء فوق هذه المنة!

ويجب على العبد أن يستحضر هذه النعمة عليه، وأن يرعاها حق رعايتها، ولولا فضل الله على العبد ومنته ما عرف الحق ولا عرف الإسلام! فالذي هداك للإسلام هو الذي أضل المليارات! فهي تعيش الآن على الكفر! وحين يموت الواحد منهم يكون من حصب جهنم، فهو ملعونٌ في الدنيا وملعونٌ في الآخرة! كما قال تعالى: ﴿إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا * خالدين فيها أبدا لا يجدون ولياً ولا نصيرا﴾ وقال تعالى: ﴿ونادوا يا ملك ليقض علينا ربك قال إنكم ما كثون﴾ وقال تعالى: ﴿فلا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور﴾.

وحين أتى سفيان بن عبد الله إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك. قال: (قل: آمنت بالله ثم استقم) (قل آمنت بالله) أي: وحدت الله وأفردته بالعبادة، واستقم على هذا الطريق.

والإيمان قولٌ وعمل، فهو قول القلب واللسان، وعمل القلب والجوارح.

قوله: (آمنت بالله) يعني: أتيت بكل الشرائع، وكل الدين، وهو الذي جاء به جبريل إلى النبي ﷺ حين يسأله الأسئلة، قال: (هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم).

قوله: (قل: آمنت بالله ثم استقم) لأن العبد قد يستقيم على الصراط فترة من الزمن، ثم ينحرف ويرجع إلى ما كان عليه من قبل، لكن إذا استشعر أن هذا الطريق الأول غير الطريق الثاني، فالطريق الأول هو طريق أهل الجحيم، والطريق الثاني هو طريق أهل الجنان، وأن الجنة ثد حفت بالمكاره، وأن النار قد حفت بالشهوات، وأن الأعمار بيد الله، ولا يدري الإنسان متى تأتي منيته؟ قد يموت اليوم وقد يموت غدا! والتسويف لا ينفع!

والرجل الذي قتل تسعةً وتسعين نفسان، ثم تاب، ثم سأل: هل لي من توبة؟ فدُلَّ على راهب مشهور، لكنه ليس بعالم وفقيه، فأتى إليه فقال: هل لي من توبة؟ قال: لا، فأكمل به المائة.

فقال: دلوني على عالم، فدلوه على أعلم أهل الأرض، فقيه ليس بعابد، العابد ما عنده علم، العلم عند العلماء والفقهاء.

فقال: ومالذي يحول بينك وبين التوبة؟! ولكن اخرج من هذه القرية الظالم أهلها.

فلا بد من تغيير البيئة، فإن كان لك أصحاب، فلا بد أن تستبدلهم بغيرهم، وإن كان المجتمع فاسدًا، فلا بد أن تغير هذا المجتمع الفاسد بمجتمع صالح، وإلا سترجع إلى الفساد الأول؛ لأن المنتقل من الباطل لا يؤمن أن يعود إليه.

فأرشده إلى أن يخرج من هذه القرية الظالم أهلها وأن يذهب إلى قوم يعبدون الله جل وعلا فيتعبد معهم، حتى يأتيه أجله.

فذهب إلى القرية فمات في الطريق، فالمنية آتية آتية! ﴿فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعةً ولا يستقدمون﴾.

كما قال أبو الطيب:

والمـــوت آت والنفـــوس نفـــائس   والمســـتغر بمـــا لديـــه الأحمـــق

فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فملائكة العذاب يقولون: هذا قد قتل مائة نفس! وملائكة الرحمة يقولون: قد جاء تائبا! فاختصموا فيه هل يذهب إلى الجنة أم يذهب إلى الجحيم؟ فنزل ملك وحكم بينهم قال: قيسوا ما بين الأرضين، فإن كان أقرب إلى ديار الصالحين فهو منهم، وإن كان أقرب إلى ديار التي هاجر منها فهو منهم.

فكان أقرب إلى الآخَرين؛ فكان من أهل الجنان.

فالتوبة أمرها عظيم، والله جل وعلا يحب التائب، والله يحب التوابين، والله جل وعلا يحب المتطهرين من الذنوب، والله جل وعلا يقول عن التائبين: ﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين * الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين * والذين إذا فعلوا فاحشةً أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون﴾ وفي الحديث (ويلٌ لأقماعِ القولِ! ويلٌ لهم! ثم ويلٌ لهم! الَّذين يُصِرُّون على ما فعَلوا وهم يعلَمون).

فالعبد إذا أذنب استغفر، يقول الله جل وعلا: ﴿وإني لغفارٌ لمن تاب وآمن وعمل صالحاً﴾.

ولا يتصور الإنسان أن التوبة تكون للمفرطين، وأن المرء إذا أعفى لحيته وقصر إزاره صار هو هو! ما عليه ذنوب!

لا! فالتوبة تكون من كل شيء، من الظواهر والبواطن، فالذي عنده حسد يتوب من الحسد، والذي عنده إعجاب بعمله يتوب من الإعجاب، والذي عنده رياء يتوب من الرياء، والذي عنده تقصير في حقوق الوالدين يتوب؛ لأن حق الوالدين فرضٌ عليك، والله جل وعلا يقول:

﴿فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم * أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم﴾.

وفي الصحيحين من حديث جبير بن مطعم أن النبي ﷺ قال: (لا يدخل الجنة قاطع رحم).

والله جل وعلا يقول: ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريما * واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا﴾.

ويقول الله جل وعلا: ﴿وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم﴾ فإذا من الله على العبد بنعمة – وأعظم النعم كما قلنا: نعمة الهداية، ونعمة الهداية إلى الإسلام، ونعمة الهداية من بدعة إلى سنة، ونعمة الهداية من معصية إلى طاعة –، يشكُر الله على ذلك، وبقدر الشكر يزيدك الله جل وعلا من الثبات ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾.

والمخلوق حين تشكر نعمته تكون قد شكرت الله جل وعلا.

وشُكر الله ما هو؟

شكر الله يكون بعدة أمور:

الأمر الأول: أن تديم طاعته.

الأمر الثاني: أن تثبت على ذلك، ولا تتقلب كالذي يعبد الله على حرف، فإن جاءت الأمور على ما يريد؛ استقام، وإن جاءت الأمور وفيها ابتلاء وفيها تمحيص وفيها كلام وفيها إيذاء؛ انقلب على وجهه ﴿خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين﴾؛ لأن بعض الناس يريد أن يكون الإسلام على مراده، ويريد أن تأتي الأمور على مراده، فإذا جاءت الأمور على غير مراده انقلب! فخاب وخسر! فالأمور لا تأتي على المراد، يقول الله جل وعلا: ﴿لقد خلقنا الإنسان في كبد﴾ أي: يكابد أمور الدنيا ومشاقها.

وقد قال سعد بن أبي وقاص للنبي ﷺ: يا رسول الله أي الناس أشد بلاءً؟ قال: (الأنبياءُ ثم الأمثل فالأمثل، يُبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان دينه صلبا زيد في بلائه، وإن كان في دينه رِقَّةٌ خُفِّفَ عنهُ البلاء).

فكون العبد يضع هذه النعمة موضعها ويستقيم على مراد الله جل وعلا؛ يكون قد شكرها.

ومن مواطن شكر الله جل وعلا أيضاً: التحديث بنعمه، قال جل وعلا: ﴿وأما بنعمة ربك فحدث﴾.

ومن شكر النعم: أن يدعو إلى صراط الله جل وعلا، وأن يحذِّر مما كان عليه من قبل؛ لأن المؤمن يحب الخير للآخرين، ولا يحب أن يموت أحد على الذنوب والمعاصي، ففي الصحيحين يقول النبي ﷺ: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) ومن الحب لأخيك أن تحب له أن يطيع الله وأن يطيع الرسول ﷺ؛ لأن الله جل وعلا يقول: ﴿وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون﴾، وطاعة الله وطاعة رسوله علامة على محبة الله ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾ فمن أحب الله أطاعه، وبقدر معصية الله تنقص محبته لربه جل وعلا.

ومن ذلك: أن يتقرب إلى الله جل وعلا بما يمكنه من الطاعات تعويضاً عن ما فات ليكتسب محبة الله وليحضى بمعيته؛ فإن الله جل وعلا يقول: ﴿إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾ وفي الحديث القدسي قال الله تعالى: (ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به وبده التي يبطش بها ورجله التي يمشي عليها ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذ بي لأعيذنه) فإذا أردت أن يعطيك الله، وأنك إذا سألته أجابك، وإذا استعذت به أعاذك؛ فأطعه.

وبعض الناس يطلب من الله وإذا ما أجيب وجد في نفسه شيئاً! ولا ينظر في نفسه هل أدى حق الله أم لا؟! فهو مقصر في حق الله، والله جل وعلا يعطي العبد ولكن لا يلزم أن يعطيَك بأن يجيبك على مرادك، فقد يكون فيه مضرة عليك، فالله يعطي لحكمة ويمنع لحكمة.

وفي مسند الإمام أحمد وجامع أبي عيسى، من حديث أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال: (ما من مسلم يدعو بدعاءٍ ليس فيه إثم ولا قطيعةُ رحم إلا أعطاه الله به إحدى ثلاث: إما أن تعجل له دعوته، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها، وإما أن يدخرها له إلى يوم يلقاه) قالوا: يا رسول الله إذًا نكثر؟ قال: (الله أكثر) أي: كلما أكثرتم من دعائه، كلما استجاب الله جل وعلا لكم.

وكذلك: الإكثار من ذكر الله جل وعلا، فالله جل وعلا يقول: ﴿فاذكروني أذكركم﴾، والله جل وعلا يقول: ﴿ولذكر الله أكبر﴾، والله جل وعلا يقول: ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيرا﴾، وهذا مما يكتسب به العبد محبة الله، فيكون الذكر تكفيراً للسيئات ودليلاً على صدق التوبة.

وكذلك: التحلل من المظالم؛ لأن النبي ﷺ قال: (فليتحلل منه اليوم قبل أن يأتي يوم لا دينار ولا درهم، القصاص) فاليوم يستطيع العبد أن يتحلل، فإن عليه حقوق للعباد فيردها على العباد، فإن كان لا يعلم أصحابها فإذا كانت أمولاً يتصدَّق بها بنية وصول الثواب إلى أهلها، وإن كان يعلمهم فيذهب إليهم، فإن كان يخشى أن يحصل ضرر أو لا يحب أن يطلعوا عليه؛ فيضع ذلك في حساباتهم، فيوصله إليهم بأي طريقة، وليس بلازم أن يعلموا أن هذا المال قد سُرق منهم أو أُخذ منهم أو نُهب منهم أو اختُلس منهم، فالمقصود أن يصل المال إليهم.

فإن كانت غيبة، فتستطيع أن تتحل منهم، برسالة في الجوال، أو مهاتفة، أو مراسلة، فالمقصود أن تتحل منهم، فإن لم تستطع، تقول: إما أني لا أعلمهم، أو أعلمهم وأخشى أن يترتب على ذلك ضرر أكبر. فتدعو لهم وتثني عليهم وتذكرهم بالمحامد وأحسن الأمور، فيكون هذا كفارةً لما مضى من الذنوب.

والتوبة تجب ما قبلها، فيستكثر الإنسان من الطاعات، ويذهب إلى العمرة؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (العمرةُ إلى العمرة كفارةٌ لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاءٌ إلا الجنة).

ويقول النبي ﷺ: (تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الذهب والحديد والفضة).

وكذلك: الاجتهاد في بر الوالدين وصلة الأرحام، فيبالغ في ذلك بكل سبيل؛ لأن ذلك من أحب الأعمال إلى الله جل وعلا.

وكذلك: الصدقة، فـ(الصدقة نور وبرهان)، فيتصدق على الفقراء وعلى المساكين، ويُخرج جزءً من ماله.

ويتقرب إلى الله جل وعلا بما يمكنه.

وكذلك: الاجتهاد في طلب العلم؛ لأن العلم ينير الطريق، فالجاهل في عمى لا يعرف شيئاً، والله جل وعلا يقول: ﴿أومن كان ميتاً فأحييناه﴾ كان ميتاً بالجهل فأحييناه بالعلم، وقد كان ميتاً بالكفر فأحييناه بالإيمان والإسلام، والمعنيان صحيحان.

.... وليس سواءً عالمٌ وجهولُ

فالعلم نور ينير لك الطريق، فالجاهل في عمى، لا يميِّز، فهو إمَّعة؛ مع الناس، إن آمنوا آمن، وإن كفروا كفر، وإن فسقوا فسق، فلا يميِّز.

لكن إذا أصبح لديه علم؛ فيمِّز ويقول: هذا غير صحيح! الله يقول: كذا، وأنت قلت: كذا، قول الله يقدَّم على قول فلان! والنبي ﷺ يقول: كذا.

فالعلم يطلبه الإنسان ليعينه على الثبات، والعلم عبادة ومُدارسة تسبيح، وهو أفضل من نفل الصيام، ومن نفل الصلاة، ومن نفل الصدقة؛ لأن العالم أشد على الشيطان من ألف عابد.



السؤال: علي ديون ولم أوفها لأصحابها فماذا أفعل[1]؟

الجواب: قد تقول: إن المال كبير ولا أطيق. فإذا علم الله جل وعلا منك السداد أعانك، وبالإمكان أن يعينك الصالحون والأخيار.

ويقول النبي ﷺ: (من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدَّى الله عنه، ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله) رواه البخاري في صحيحه.

فالذي يريد الأداء يعينه الله جل وعلا ويوفقه وييسر له أمره.

وما ذُكر عن تائب لا في القديم ولا في الحديث عليه حقوق - مثل هذه الأشياء - وصدق الله إلا وأعانه الله عليها، لكن ليعمل بالأسباب، وليعمل بالاستغفار، وليلجأ إلى الله بالدعاء بأن ييسر الله له أمره، ويعينه الله جل وعلا، يقول الله جل وعلا: ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون﴾ فيلجأ الإنسان إلى الله جل وعلا ويعينه الله جل وعلا ويوفقه، ولا أظنه بإذن الله يخيبه الله جل وعلا أبداً.



السؤال: فضيلة الشيخ: إذا كان هنالك من يريد أن يخرج الدين عنه؟

الجواب: لا مانع، وليس هنالك حرج أبداً، فيتصدق بها عنه، وجزاه الله خيراً.

قال النبي ﷺ: (أعينوا أخاكم).

والنبي ﷺ لما أتى إليه الناس في المسجد حث الصحابة على الصدقة، وهذه الصدقات بذلها لهم، فقضاء الدين عن الآخرين من القرب إلى الله جل وعلا.

(١) سقط السؤال وبداية الجواب.

وربما الآخرون قد حللوه عند الله وهو لا يدري أصلاً، فهذا يورد أن الإشكالية أنه لا يدري، ولذلك يخرجه.

ولكن على كلٍ: هو يسعى وبإذن الله يقضي الله جل وعلا دينه.



السؤال: فضيلة الشيخ: إذا أخذ شخص مني مالا بحيلة، وأستطيع أن أطالبه فأرجع المال، ولدي شهود، فهل الأفضل أن أطالبه وآخذ المال؟ أم آخذه منه بالغصب؟

الجواب: لك في هذه الحالة ثلاث حالات:

الحالة الأولى: أن تعفوا؛ لأن الله يقول: ﴿والعافين عن الناس والله يحب المحسنين﴾ والله جل وعلا يقول: ﴿وليعفوا وليصفحوا﴾ فالعفو يحبه الله جل وعلا ويحبه الرسول ﷺ، والسماحة مطلوبة في الإسلام، كما قال ﷺ: (رحم الله عبداً سمحاً إذا باع، سمحاً إذا اشترى، سمحاً إذا اقتضى).

الحالة الثانية: أن تطالب بمالك – وهذا حق من حقوقك – عن طريق الجهات الرسمية؛ لتأخذ حقك ما دام أن لك بينة في هذا الوضع، وهذا حق مشروع مكفول لك في الإسلام لا ينازِع فيه مسلم.

الحالة الثالثة: أن تأخذ حقك – ما دمت مستيقناً منه ولك شهود على ذلك – دون أن يشعر الآخر، وهذا يسمى عند الفقهاء «الظفر» أي: أن تظفر بمالك وتأخذه دون شعوره.

ومسألة الظفر مختلف فيها بين العلماء، والصحيح جوازها بشروط؛ لأن النبي ﷺ لما قالت امرأة أبي سفيان: (إن أبا سفيان رجلٌ شحيح لا يُعطيني المال ما يكفيني وبنيَّ) قال: (خُذي مِن مَالِهِ ما يكفيكِ) فأذن لها أن تأخذ من ماله بدون علمه؛ لأن هذا واجب قد وجب عليه وتعين.

والظفر يجوز بشروط:

الشرط الأول: ألا يترتب عليه ضرر أكبر، كأن تنسب مثلاً إلى السرقة.

الشرط الثاني: أن يكون المال الثابت عند الآخر متحقِقًا بشهود أو باعترافه أو بغير ذلك.

الشرط الثالث: أن لا يزيد على حقه، فمتى ما أخذ أكثر من حقه أثم.

الشرط الرابع: ألا يتسبب في أذية آخرين، كأن يأخذ من مكتبه الذي فيه موظف عامل، ولو أخذ من مكتبه الذي فيه موظف عامل سيضمن العامل.

فلا يكون فيه ضرر على الآخر، فهذا حرام؛ لأنك آذيت العامل ولم تأخذ حقك، إنما أخذت حقًا العامل سيضمنه.

فتأخذ من ماله بما لا تضر بالآخرين، فكونك تأخذ من المال مالا يضر بالآخرين فهذا هو المطلوب.

فمتى ما توفرت هذه الحالات الثلاث، لك أن تسلك أحد دروبها.



السؤال: أحسن الله إليك فضيلة الشيخ: هل يصح سماع الحسن من سمرة أم لا؟

الجواب: اختلف أهل الحديث في سماع الحسن من سمرة على ثلاثة مذاهب:

المذهب الأول: أنه لم يسمع مطلقا.

المذهب الثاني: أنه قد سمع مطلقا، فجميع أحاديث الحسن عن سمرة صحيحة، وهذا قول علي بن المديني رحمه الله.

المذهب الثالث: أنه سمع حديث العقيقة، وما عدا ذلك فكتاب ولا يصح، وهذا قول طائفة من أهل الحديث، ولعله أقرب الأقوال.

ولو كان الحسن سمع كل شيء لصرح بالتحديث والسماع كما صرح بالسماع في حديث العقيقة.

وليس من أجل أن الحسن مدلس كما يقول الآخرون، لا؛ فعنعنة المدلس لا تؤثر، وعنعنة الموصوف بالتدليس لا تؤثر، إنما القضية قضية سماع وليست قضية تدليس، فنحن لا نعل لأنه عنعن، ونحن لا نثبت سماعه أصلاً ليس لأنه عنعن.

فالذي ثبت أنه سمع حديث العقيقة، وقد جاء التصريح والسماع في صحيح البخاري، وإن كان الحديث ليس في البخاري أصلاً، إنما الحديث عند أهل السنن وإسناده صحيح.

ولعل هذا هو أقرب الأقوال.



السؤال: فضيلة الشيخ: ما حكم التشريك في النية – أي: يقصد الله ويقصد غيره –؟

الجواب: في هذه المسألة عدة صور:

الصورة الأولى: أن يُنشئ العمل لغير الله، إنما للرياء وللسمعة أو للمدح والثناء، فهذا عمله باطل ولا يقبل منه، وهذا يُجعل هباءً منثورا، وفي صحيح الإمام مسلم من حديث العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب الحرقي مولاهم عن أبيه عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: (قال الله تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركه).

الصورة الثانية: أن يُنشئ العمل لله ويطرأ عليه الرياء، كأن يسمع خشخشةً عند الباب أو يسمع صوتاً فيقول: لعله ينظر إلي. أو رأى رجلاً ينظر إليه فطرأ عليه الرياء هل يرائيه؟ أم لا يرائيه؟ فهذا إذا جاهد نفسه – فدفع ذلك واستعاذ بالله من شره –؛ لا يضره، ويدخل في قول الله جل وعلا: ﴿وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى * فإن الجنة هي المأوى﴾.

وأما إذا استرسل، فبدأ يتصنع له - والمخلوق لن يغني عنك من الله شيئا! سواءً كان المخلوق ملكاً أو أميراً أو عالماً أو مسؤولاً أو مديراً عليك أو ثرياً، لن يغني عنك والله من الله شيئا! والعجيب أنك بقدر ما تتصنع له بقدر ما يتسلط عليك! فالجزاء من جنس العمل!

كما قال النبي ﷺ فيما رواه البخاري: (من سمع سمع الله به ومن يرائي يرائي الله به) -، وحسن صلاته من أجله، وأطال القراءة من أجله، وبدلا من أن يخرج خمسة ريالات صدقة، رآه ينظر إليه فقال: أُخرج مائة ريال حتى يعرف أني جواد!

فهذا العمل له حالتان:

الحالة الأولى: أن يكون أوله مرتبطاً بآخره، مثل الصلاة، فتبطل كلها، من أولها إلى آخرها.

الحالة الثانية: أن لا يرتبط أول العمل بآخره، كأن يقرأ القرآن لله، وعلم أن هنالك شخصاً قدم؛ فبدأ يتصنع له، فالأول لله فيكتب له لله، والثاني لغير الله فيكتب عليه لا له!

وكأن ينوي أن يتصدق بخمسة ريالان، فرأى رجلا ينظر إليه، فأخرج مائة! فالخمسة قصد بها وجه الله، والباقي في سبيل الشيطان! فلا أجر له.

الصورة الثالثة: أن يقصد الله والدار الآخرة ولكن له حظ من الدنيا، فهذا نوعان:

النوع الأول: نوع يجوز فيه التشريك، ولا حرج فيه، فقد أذن الشارع به، كصلة الأرحام، فيجوز أن تنوي أن يكون سبباً لرزقك وطول عمرك، وأنت قاصد وجه الله والدار الآخرة، فهذا لا حرج فيه؛ لأن النبي ﷺ رخص في ذلك، قال ﷺ كما في الصحيحين: (من أحب أن يبسط له في رزقه ويُنسأ له في أجله فليصل رحمه).

ولكن هذا لا يكون أكمل أجراً وأعظم من رجل قصد وجه الله والدار الآخرة ولم يقصد شيئاً من هذا.

ومن ذلك: الجهاد في سبيل الله، فهذا قصد الله والدار الآخرة، وهذا قصد الله والدار الآخرة والمغنم، فالذي قصد الله والدار الآخرة أكمل أجرًا، والذي قصد الله والدار الآخرة والمغنم ينقص أجره.

أما لو قُدر فغنم دون أن يقصد الغنيمة فهذا لا ينقص من أجره شيء.

وأما حديث (ما من سرية تغزوا فيغنمون إلا تعجلوا ثلثي أجرهم) فهذا يحمل على من كان يقصد الغنيمة.

النوع الثاني: نوع لا يجوز فيه التشريك، كأن يجاهد لا يقصد إلا الغنيمة، ولا يريد الله والدار الآخرة؛ فهذا ليس له أجر.

فهذه بعض صور التشريك.



السؤال: بارك الله فيكم شيخنا: متى يعذر من وقع في الكفر بالتأويل؟ ومتى لا يعذر؟

الجواب: يشترط العلماء في التأويل:

- أن يكون له وجهٌ في العلم.
- وأن يكون له مَساغٌ ووجه في اللغة.
- وأن يكون استدلال بالأدلة.
- وأن تكون الأدلة لها شيء من الوجاهة، كأن تكون محتملة.

فهذا الذي قال عنه العلماء أنه يعذر.

كقول الأشعري في قوله تعالى: ﴿بل يداه مبسوطتان﴾: نعمتاه.

فاليد تطلق في اللغة على النعمة.

ولا يعني هذا أنه إذا عذر صار قوله حقاً، فيبقى أنه بدعة وضلالة، لكن يكون في هذه الصورة مانعاً من كفره، وليس مسوغاً لعمله أو رافعاً عنه الملام، فيبقى الملام موجوداً.

أما إذا كان التأويل ليس له وجهٌ في العلم ولا في اللغة، فهذا لا يُقبل مطلقا، كشخص ادعى النبوة، فمثل هذا ليس له أصل! وليس له وجه في العلم ولا في اللغة، ولا يمكن أن يأتي شخص

بهذه الصورة له وجه في العلم وفي اللغة، فهذا لا قيمة له ولا يقبل مهما كان تأويله، كأن يقول: جاءني شخص في المنام وقال: أنت نبي، قم فادعو!

فهو يعتقد أنه جبريل! وهذا الشيطان الرجيم!

يقول النبي ﷺ: (أنا خاتم النبيين)، والله يقول: ﴿ولكن رسول الله وخاتم النبيين﴾، والنبي ﷺ يقول: (ولا نبي بعدي).

وكأن يسب النبي ﷺ سباً صريحا، فهذا لا وجه له، وأي وجه لمثل هذا في العلم أو في اللغة حتى يعذر؟!! فهذا لا يعذر ولا يتلفت إليه؛ لأنه ليس لهذا وجه لا في العلم ولا في اللغة!

وكأن يبدل دين رب العالمين، فلو كانت في قضية جزئية، فترك حكم الله في قضية جزئية، أو التبست عليه مسألة بمسألة، اختلط عليه هل هذا من الثوابت؟ أو هذا من السياسة الشرعية الراجعة للحاكم في مسألة جزئية؟ فقد يقال بالعذر بالتأويل في هذه الصورة.

أما أن يكون كواقع الناس اليوم؛ غيروا دين الله أجمع، ويحكمون بالقوانين الوضعية، ولا يحكمون بشرع رب العالمين، فهذا لا يعذر بشيء أصلاً؛ لا يعذر لا بتأويل ولا بجهل؛ لأن التأويل هنا ليس له أصل ومساغ في الشرع ولا في اللغة، فالقرآن – صريح – من أوله إلى آخره يأمرك بتحكيم الشرع، ومعظم الصفات المذكورة في القرآن عن المنافقين أنهم يمتنعون من التحاكم إلى شرع الله، ﴿ألم ترى إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به﴾ فتأمل القرآن من أوله إلى آخره تجد هذا.

لم يقرأ القرآن ولا مرة حتى يعرف أن حكم الله واجب؟!

فبدل الشرع أجمع من أوله إلى آخره واستجاب لمواثيق هيئة الأمم، وحكم بقوانين اليهود والنصارى والمشركين.

فمثل هذا لا يعذر بشيء لا بتأويل ولا بجهل ولا بغير ذلك، وبمجرد أن يوجد يكون الحكم دون التفات إلى أي مساغ من المسوغات؛ لأن هذا لا يمكن أصلاً أن يقال: جائز. فكيف يكون جائزًا؟! قد يكون جائزًا في مسألة؛ فهذا واضح.

وكون الإنسان يجهل مسألة فهذا ممكن، لكن يجهل الدين كله!! ألم يقرأ في يوم من الأيام القرآن؟!!

فهذا إذاً يكون معرضاً، ويكون كفره كفر إعراض، والله جل وعلا يقول: ﴿والذيم كفروا عما أنذروا معرضون﴾ والله جل وعلا يقول: ﴿ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها﴾ وهذا معرض، والمعرض لا يعذر بشيء، فلو كان عرضاً قريبا أو دنيا يريدها أو شيء له فيه منفعة؛ لضرب أكباد الإبل حتى يصل إلى مرامه ولركب الطائرات والسيارات حتى يجد ما يشبع نهمته! ودين الله لا يبالي به! ولا يهمه! عرفه أو لم يعرفه! فهذا يكون كفره كفر إعراض؛ لأنه أعرض عن سماع الحق.

والإعراض نوعان:

النوع الأول: إعراض عن سماع الحق.

النوع الثاني: إعراض عن قبول الحق.

فهذا يعرض عن السماع أصلاً يقول: ما أسمع! كالذي يعرض عن سماع القرآن.

وآخر يسمع لكن يعرض عن الفهم ويعرض عن القبول فيقول: أنا لا أحب أن أفهم ولا أحب أن أقبل. فهو يترنم بالقرآن، للبركة فقط! لكن ليس لديه عمل.

فمثل هؤلاء لا يعذرون.



السؤال: فضيلة الشيخ: ذكر البخاري في صحيحه عن ابن عباس أن إسماعيل عليه السلام تعلم العربية من جرهم، فهل هذا دليل على أن إسماعيل عليه السلام من العربة المستعربة؟

الجواب: هذا من المتفق عليه؛ لأن إبراهيم لم يكن من العرب، فيقيناً سيكون ابنه إذا تكلم العربية من العرب المستعربة، ومن أين سيكون إذًا؟!

والنبي ﷺ من سلالة إسماعيل، وإسماعيل هو أبو العرب، وهذا دليل على أنه عربي وأنه تعلم العربية فكان بذلك من العرب المستعربة.

والذي ينطق العربية من الأنبياء أربعة، وهم:

الأول: هود عليه السلام.

الثاني: صالح عليه السلام.

الثالث: شعيب عليه السلام.

الرابع: مُحَمَّد ﷺ.

والبقية من العرب المستعربة، كإسماعيل صار من العرب المستعربة.

والبقية كلهم لا ينطقون العربية، فجميعُ أنبياء بني إسرائيل لا ينطقون بالعربية.



السؤال: فضيلة الشيخ: هل لمجالس الإملاء التي يعقدها الحفاظ فائدة بعد عصر التدوين؟

الجواب: مجالس الإملاء التي يعقدها الحفاظ فيها فوائد، وخاصة إذا كان المملي يتكلم على العلل ويذكر الإملاء ثم يشير بعد ذلك إلى التخريج أو إلى علة أو إلى غير ذلك، ففي هذا فائدة، وإذا لم يصنع هذا؛ قلَّت الفائدة.

لكن هنالك فائدة وهي أن يتصل إسناده إلى النبي ﷺ، بمعنى: نحيي مآثر الأوائل.

فتكون الفائدة من هذا الباب قليلة.


